

هابيل وقابيل

قصة للدكتور حامد طاهر

قابيل — إلى أين أنت ذاهب ، يا هابيل ؟

هابيل — إلى أعلى التلة ، المتى بجوار النهر

قابيل — وما هذا المخروف الذى تسحبه ؟

هابيل — إنه قربان

قابيل — قربان ، لمن ؟

هابيل — للخالق ، جل وعلا !

قابيل — ومن طلب منك ذلك ؟

هابيل — لا أحد

قابيل — إذن لماذا تفعله ؟

هابيل — من قبيل الشكر

قابيل — الشكر على ماذا ؟

هابيل — على ما أنعم به على

فقد بارك لي في رزقي

ووهبني الزوجة الصالحة

وجعل حياتي راضية مرضية

قابيل — ولماذا لا أفعل أنا نفس الشيء ؟

ألسنا إخوة ، وأنت لا تفضلني في شيء ؟!

هابيل — حسنا ، يا أخى

ومن حقك أن تفعل

وعسى الله أن يتقبل منا جميعا

وهنا أسرع قابيل إلى مزرعته

وتخير من بين أغنامه

كبشا أضخم من خروف أخيه

وعندما وصل إلى نفس التلة

وجد أن أخاه قد ذبح خروفه فوق صخرة

وتركه، ورجع إلى بيته

قام قابيل بذبح كبشه

ووضعه فوق الصخرة،

بعد أن أزاح خروف أخيه على الأرض !

فى صباح اليوم التالى

عاد كل من الأخوين إلى التلة

فلم يعثر هابيل لخروضة على أثر

فعلم أن الله قد تقبله منه

أما قابيل فوجد المكبش المضخم فى مكانه

دون أن يمسه وحش مفترس

أو طير كاسر

فأدرك على الفور أن الله لم يقبل قربانه

بينما تقبل قربان أخيه

أكلت الغيرة قلب قابيل

وصمم على ضرورة التخلص من أخيه

الذى فضله الله عليه

ولم يدرك الشقى

أن الله     ى فضله لمن يشاء

وخلف إحدى الأشجار المكنزة

التي تقع فى طريق عودة أخيه

ظل مختبئاً خلفها ، وفأسه فى يده

وحين أصبح هابيل على بعد خطوات منه

انقض عليه بكل حقد وجسارة

وحطم بالفأس رأسه

فتناثر دمه على الأرض

تفاجأ قابيل من رؤية الدم

ومن سقوط أخيه جثة هامدة

وبدا يشعر بارتباك شديد

خوفا من أن يجيء أحد أفراد أسرته

ويشاهد ما فعله بأخيه !

إذن ماذا يفعل

في تلك الجريمة التي كانت

أول جريمة قتل على ظهر الأرض ؟

وهنا بعث الله بغراب

وجد غرابا آخر قد مات

فراح يحضر في التراب

حتى واره ..

أخذ قابيل نفس الفكرة

وقام بتنفيذها مع جثة أخيه

فحضر لها حفرة في الأرض

وألماها فيها

ثم أهال عليها التراب حتى اختفت تماما

رجع قابيل إلى بيته

كان مضطربا للغاية ، ومحطم الأعصاب

وعندما لاحظت زوجته ارتباكها

سألته عن السبب

فاعترف لها بجريمته

لكنه شدد عليها ألما تخبر أحدا

وخاصة أبويه : آدم وحواء

حتى لا يحل عليه غضبهما

لكن الجريمة ما لبثت أن عرفت بكل تفاصيلها

ولم تقتصر على غضب الأسرة فقط

بل شملت لعنة الإنسانية كلها !
